المحاضرة الخامسة: التقويم التربوي

1- مفهوم تقويم التربوي

لغويا: التقويم في المفهوم اللغوي مصدر فعله قوم يقوم فهو تقويم و هو بذلك يعني تعديل الشيء وإصلاحه وإزالة اعوجاجه كما أن الكلمة تدل على التقدير وإعطاء قيمة للأشياء أي قدر ثمنها أو كميتها أو حجمها أو مقدار النصاب فيها.

اصطلاحا: يعني إصدار حكم على طرائق التدريس وأساليبه ومناهجه والوسائل المستخدمة فيه ونتائج التعلم وقدرات التلاميذ ومهاراتهم والمواقف التي تكونت لديهم.

كما يعرف التقويم التربوي بأنه العملية التي تستخدم فيها نتائج عملية القياس الكمي والكيفي وأي معلومات يحصل عليها بوسائل أخرى مناسبة في إصدار حكم على جانب معين من جوانب شخصية المتعلم أو على جانب معين من جوانب المنهج واتخاذ قرارات بشان هذا الحكم بقصد تطوير أو تحسين هذا الجانب من شخصية المتعلم أو عنصر المنهج أي أن التقويم في العملية التعليمية يشمل عدة عناصر أهمها تقويم المنهج الدراسي بعناصر مختلفة (الأهداف، المحتوى، نشاطات التعليم والتعلم، التقويم) وتقويم المعلم وتقويم نتاج المنهج.

والمحصلة النهائية للمنهج أو نتاجه هو التلميذ أو على الأصح التغير الذي حدث في سلوكه نتيجة تفاعله مع المنهج و يمكن تقويم المنهج بالتغير الذي أحدثه على سلوك التلميذ معرفيا وعقليا ووجدانيا ومهاريا من مستوى معين إلى مستوى أخر مرغوب فيه تعبر عنه أهداف المنهج .

ويعني هذا أن كلمة التقويم جامعة شاملة لكل المعاني التي تدل على الأشياء المادية والمعنوية على حد السواء وهذا هو الأصل الذي تدل عليه الكلمة في المفهومين اللغوي والاصطلاحي باعتبار أن الميزان الصرفي للكلمة معتل العين بالواو (قوم) وليس بالياء (قيم) لذلك كانت كلمة التقييم عديمة الأصل والاستعمال في اللغة العربية ولم يكن استعمالها شائعا في العصور الذهبية للغة العربية.

وقد وردت كلمة التقويم في القران الكريم مرة واحدة ، جاء في قوله سبحانه وتعالى ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ (القرآن الكريم،سورة التين،الآية 04).

قال رسول الله ﷺ ﴿خلقت المرأة من ضلع اعوج إذا ذهبت لتقومه كسرته﴾

وقال ابوبكر الصديق ﷺ عند توليه الخلافة (وان رأيتموني على باطل فقوموني)

لتوضيح مفهوم التقويم أكثر لابد أن يتم تناوله في إطار علاقته بالمفاهيم الأخرى ذات الصلة وهى:

القياس، الاختبار، التقييم، لتوضيح دور كلٍ منها في عملية التقويم.

فالقياس Measurement هو عملية تعيين أرقام أو مستويات مختلفة للصفة المقاسة باختلاف الأفراد.

كما أن القياس هو العملية التي تحدد بواسطتها كمية ما يوجد في الشئ من الخاصية أو السمة التي نقيسها.

وتجدر الإشارة إلى أن القياس عملية لها أدواتها والتي تستخدم لمعرفة مقدار ما يوجد في الشئ من خاصية، والتي تعتبر أثراً دالاً على وجود هذه الخاصية، أي أن القياس عملية غير مباشرة بمعنى أنه يستدل على الصفة موضوع القياس من خلال عينة السلوك (الأداء) والتي تكون في صورة كمية، والاختبار أحد أدوات القياس عبارة عن مجموعة من الأسئلة المقننة والمراد الإجابة عليها مما يؤدى إلى عملية قياس تكون في صورة رقمية.

والدرجة التى يتم التوصل إليها من القياس تسند إلى معيار لاتخاذ قرار تفسر من خلاله هذه الدرجة فيما يعرف بالتقييم Assessment .

ويستخدم التقييم ليعنى اختبار تحصيل الطلاب باستخدام أدوات معيارية مع التركيز على أهداف أداء الطالب، حتى تكون عملية الاختبار أكثر تحديداً، للوقوف على نوعية أو جودة التدريس ومدى ملائمة المنهج لقدرات الطلاب وتقدم حركة الإصلاح.

كما أن التقييم هو عملية الحصول على معلومات تستخدم في اتخاذ قرارات تربوية حول الطالب، وفى تقديم تغذية راجعة توضح مدى تقدم الطلاب ونواحي الضعف والقوة والحكم على الفاعلية Effectiveness التدريسية والكفاية المنهجية والدلالة على حكمتها أو شرعيتها العلمية.

وتجدر ملاحظة أن التقييم عملية تالية للقياس ومترتبة عليه، فهو عملية تشخيص تتم في ضوء المعلومات التي يتم الحصول عليها من عملية القياس . فيما يخص التحصيل الدراسي، والتي يترتب عليها إصدار أحكام في ضوء معايير محددة مسبقاً ومتفق عليها.

ولذلك فالتقويم هو الخطوة التي تأتى بعد تنفيذ أي برنامج تربوي للحكم على مدى تحقيق الأهداف المنشودة، وعليه فإن التقويم هو الحكم على مدى تحقيق الهدف من عدمه.

والتقويم هو العملية المنهجية التي تتضمن جمع المعلومات عن سمة معينة، بالقياس الكمي أو غيره، واستخدام المعلومات في إصدار الحكم على هذه السمة في ضوء أهداف محددة سلفاً لمعرفة مدى كفايتها.

كما أن التقويم هو عملية اتخاذ القرار التربوى على أساس من القياس والملاحظات بهدف التطوير، وإذا كان القياس هو عملية تقدير كمى للأشياء أو خصائصها فى صورة درجات أو أرقام، فإن التقويم وفقاً للتعريف السابق يبدأ من هذه الدرجات ويفسرها.

ومن ثم فإن التقويم هو عملية إصدار حكم على الشئ أو الشخص في ضوء درجة القياس وفى ضوء الأهداف المحددة وفى ضوء المعلومات الأخرى التي يتم الحصول عليها من مصادر مختلفة.

يتضح من العرض السابق أن التقويم عملية اتخاذ قرار بشأن الحكم على قيمة موضوع ما في ضوء نتيجة عملية القياس وفى ضوء معايير متفق عليها مثل: (مدى تحقيق الأهداف، مستوى الإتقان، المتطلبات المهنية .. الخ)، وذلك بهدف تقديم تغذية راجعة فورية تسهم في تطوير العملية التعليمية بكامل عناصرها، ويقترح الباحث الشكل التالي الذي يوضح العلاقة بين التقويم والمحتوى الدراسي والأهداف المعرفية.

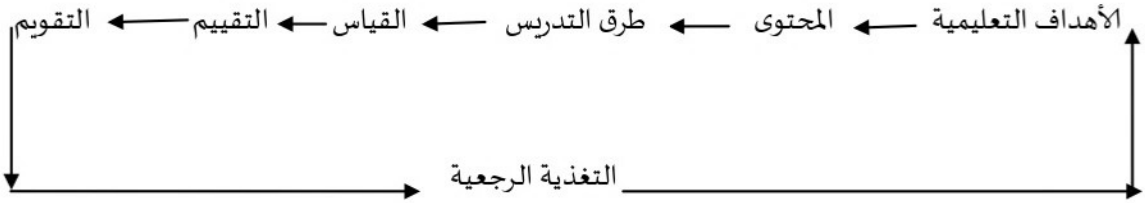

شكل يوضح علاقة التقويم بالمحتوى والأهداف المعرفية

يتضح من الشكل السابق أنه كي تتم عملية تقويم التحصيل الدراسي، لابد من وجود محتوى . خبرات تعليمية، تقدم للطلاب من خلال عمليتي التعليم والتعلم، يتم إعداده في ضوء الأهداف التعليمية والتي تحول إلى أهداف سلوكية (إجرائية)، يتم قياسها من خلال أدوات القياس (الاختبارات . الملاحظة . قوائم التقدير .. الخ)، للوقوف على مدى تحقيقها، عملية تشخيص، من خلال إصدار أحكام على أسباب تحقق أو عدم تحقق الأهداف، تقييم، لتأتى مرحلة تقديم العلاج وإحداث عملية التطوير من خلال التغذية الراجعة.

وعلى الرغم من ذلك فإن عملية التقويم يمكن أن تتم دون أن تكون هناك عملية قياس. تقدير كمي، ويحدث ذلك عندما يكون الهدف إصدار أحكام قيمية، كما يحدث عندما يتم تقويم محتوى دراسي، تقويم دليل تقويم الطالب، تقويم ورقة اختبار مادة ما ..... يكون الهدف التشخيص لمعرفة نواحي القوة لتدعيمها ونواحي الضعف لعلاجها في ضوء معايير متفق عليها وليس بالضرورة أن تكون هناك تقديرات كمية.

وبناء على ذلك إذا أريد للتقويم أن يقوم بدور إيجابي في تحسين تعلم الطلاب فلابد من أسس يرتكز عليها منه

- أن تكون أنظمة التقويم عادلة للطلاب.
- أن يتعاون الجميع لدعم عملية التقويم.
- أن يشارك المجتمع بدور يسهم فى تطوير التقويم.
- المراجعة الدورية لأدوات ووسائل التقويم.

والتقويم عملية تساعد على قياس تحصيل التلاميذ لمحتوى دراسى وبيان مدى تقدمهم فيه، ويقدم للمعلم تغذية راجعة عن أدائه وفاعلية تدريسه، كما يزود القائمين على تطوير المنهج بتغذية راجعة عن مستويات المنهج المطبق فى المدارس.

والتقييم Assessment كأداة للإصلاح التربوى هو الذي يقدم صورة دقيقة لتحصيل المتعلم وانجازاته، يتناول العمليات كما يهتم بالنواتج النهائية . يهتم بمهارات التفكير العليا . يتضمن إبداعاً وحلاً للمشكلات، ورسماً تخطيطياً، ومناقشة وبرهنة، ومقابلات شخصية واندماجاً في مهام تعليمية نشطة، يوفر مصادر متعددة للتقويم تؤدى إلى التوصل إلى صورة أكثر دقة لتقويم المتعلمين..

وتجدر الإشارة إلى أن التقويم الأصيل هو الذي يعطى صورة حقيقية عن مدى تقدم الطلاب ويكشف عن مدى اكتسابهم للمهارات، ومستوى ما لديهم من معارف ومعلومات وقدرتهم على توظيف هذه المعارف في التغلب على مواقف الحياة وحل المشكلات التي تعترضهم.

1-3-تطور مفهوم التقويم التربوي

اعتمد التقويم كأداة لقياس كفاءة التلاميذ التحصيلية منذ العصور الأولى في التربية أي الحكم على قدراتهم التخزينية للمعارف و استظهارها عند الحاجة و معنى ذلك أن التقويم بهذا المنظور لم يكن يهمه من التعليم إلا مقدار التراكم المعرفي الذي يتكدس في الذهن و تفريغه عندما تدعو الحاجة إلى ذلك في الاختبارات و الامتحانات

ثم تطور مفهوم التقويم ليشمل مجالات أكثر في النظام التربوي فأصبح يحكم على الخبرات و أساليب التعلم ووسائل التدريس و نتائج التحصيل الدراسي بواسطة أدوات القياس التي تكون في شكل اختبارات أو امتحانات تنظم عند نهاية فصل دراسي أو مرحلة تعليمية معينة.

والنقطة التي يمنحها المعلم أو لجنة الامتحانات أو الهيئة الإدارية المشرفة هي المؤشر الوحيد الذي يقيس درجة قدرات التلاميذ و مهاراتهم

إلا أن الإصلاحات التربوية الكبرى التي ظهرت في الولايات المتحدة و دول الغرب إجمالا في المنتصف الثاني من القرن الحالي و لاسيما في الربع الأخير منه أدخلت تعديلات كبرى على مفهوم التقويم تبعا للتغيرات التي لحقت تقنيات التدريس و أساليبه فأصبح التعليم في ضوء ذلك يسير ضمن سيرورة نسقية تقوده من الأهداف إلى النتائج (التقويم) بواسطة أنشطة ووسائل و أدوات مناسبة

1-4- أهداف التقويم

1-4- 1-أهداف التقويم بالنسبة للتلميذ

- يكشف أساليب التعلم التي اكتسبها التلميذ و مدى فاعليتها في جعله يستطيع الاعتماد على نفسه في مواصلة التعلم اعتمادا على ما تكون لديه من آليات ذهنية تساعده على ذلك.
- يكشف عن مستوى القدرات و المهارات والمواقف والاتجاهات التي تكونت لديه.
- يكشف عن رغباته واستعداداته وميوله ودوافعه وحاجاته النفسية والعقلية والجسمية والاجتماعية .
- يحدد مدى استكمال النمو العقلي والنفسي والجسمي واللغوي والاجتماعي التي هي منة عوامل التعلم الأساسية.
- يكشف عن نواتج التعلم لديه ودرجة التحكم فيها وقدراته على توظيفها في المواقف المختلفة في حياته.
- يبين قدرته على التكيف والانسجام مع البيئات الاجتماعية والطبيعية المختلفة.
- يوضح مدى تمكنه من اكتساب العادات الحسنة والمواقف الفكرية التي تجعله يشعر بمسؤولياته نحو نفسه وأسرته وقومه ووطنه .

1-4- 2-أهداف التقويم بالنسبة للمعلم

- يساعده على كشف حقيقة عمله مع التلاميذ ومدى ما تحقق على يديه من أهداف وغايات.
- يبين له سلامة الخطة التي يعتمدها في التدريس.
- يوضح له مدى سلامة المسار الدراسي الذي يقطعه مع التلاميذ .
- يكشف له مدى التأثير الذي يتركه في التلاميذ في التعامل والتدريس والتوجيه والإرشاد.
- يبين له مستوى تحكمه في تقنيات التدريس والمعارف المختلفة وقدرته في توفير عوامل التعلم لتلاميذه.
- يجدد له درجة مسؤوليته في النجاحات والإخفاقات المدرسية.

1-4- 3-أهداف التقويم بالنسبة للطريقة والوسائل

- يكشف عن مدى ملائمة الطرائق التربوية والتقنيات البيداغوجية المنتهجة في التدريس.
- يكشف عن مدى ملائمة الطرائق التربوية المعتمدة للمستجدات التربوية في العالم.
- يبين قيمة استعمال الوسائل التعليمية وتنويعها ومدى الأثر الذي تتركه في العملية التعليمية التعلمية .

1-4- 4-أهداف التقويم بالنسبة للمحتويات

- يكشف عن ملائمة المقدار المعرفي (الكم) الذي من خلاله تتحقق الهداف .
- يكشف عن مدى سلامة المعارف والحقائق والمفاهيم التي يتعامل معها التلاميذ.
- يبين مستوى ملائمة المعارف التي تتضمنها محتويات الدروس للأهداف المراد بلوغها.
- يبين مدى صعوبة المعارف وسهولتها ودرجة استجابة التلاميذ لها وتفاعلهم معها.

1-4- 5-أهداف التقويم بالنسبة للأهداف

- يكشف عن درجة الدقة في تحديدها ومستوى صياغتها.
- يبين أسس اختيارها وانتقائها
- يبين مستوى ملاءمتها لعقول التلاميذ ومكتسباتهم ومهاراتهم وقدراتهم وحاجاتهم النفسية لإشباعها .
- يكشف عن مستوى التصنيف الذي حدده المعلم تبعا لمستويات المجال الذي يريده. هل هما متلائمان أم لا ؟ فقد يكون الهدف مرتبطا بالفهم والمعلم يسأل عن التركيب مثلا.
- يكشف عن ملاءمته لمعايير القياس التي تستعمل لقياسه.

1-4- 6-أهداف التقويم بالنسبة للمنهاج

- يكشف عن سلامة الأسس النفسية والتربوية التي وضع عليها المنهاج .
- يكشف عن مدى ملاءمته للأهداف المسطرة في التوجيهات العامة لسياسة الدولة.
- يبين درجة التلاءم بين أسسه وأهدافه ومكوناته ومستوى الانسجام بينها .
- يحدد درجة كثافة المواد والأنشطة وتناسبها مع زمن الحصة والأسبوع والشهر والسنة.
- يبين العلاقة المنطقية والموضوعية في تدرج المواضيع والدروس وارتباطها ببعضها وفق نسق يراعي العلاقة التكاملية بين المواد والأنشطة المختلفة.
- يكشف عن مدى احترام المعلم للمنهاج في التوزيع الشهري والسنوي والأعمال اليومية والحرس على العمل بمقتضياته و أحواله.

1-4- 7-أهداف التقويم بالنسبة للتقويم

- التقويم كأداة للقياس لا يغفل وجوب النظر في هذه الأدوات التي يستعملها في قياس العملية التعليمية التعلمية فهو ينظر إلى نفسه مثلما ينظر في المجالات الأخرى وهذا ما يسمى بتقويم التقويم.

1-5-أنواع التقويم

1-5- 1- التقويم الجماعي

وهو نوع يشترك فيه كل من المعلم و المدرسة ثم يتصاعد سلميا إلى أن يصل قمة هرم السلطة الوصية من وزارة و حكومة و برلمان و مثقفين و مجتمع وهو ينقسم إلى قسمين:

1-5- 1-1- التقويم المباشر

فهو نوع آخر يقوم على أسس علمية وتربوية ونفسية تتولاه الجهات المشرفة على التعليم مباشرة كالمعلمين وإدارة المدرسة وهيئة التفتيش ومديرية التربية ومصالح الوزارة الوصية معتمدين على وسائل وأدوات التقويم العلمية.

1-5- 1-2- التقويم غير المباشر

يقوم به أولياء التلاميذ الصحافة الأحزاب المثقفون وجميع شرائح المجتمع باعتبارها معنية بالمستوى الدراسي الذي تحققه المدرسة ويظهر هذا التقويم في شكل انتقادات وملاحظات عامة توجه إلى النتائج التي تسفر عنها الاختبارات والامتحانات فقط وعادة ما يتغلب على هذا النوع من التقويم عنصر الذاتية الذي تتحكم فيه الأهواء الشخصية والتوجهات الثقافية والفكرية والإيديولوجية غير أن من محاسنه تحفيز المشرفين على التربية والتعليم على بذل المزيد من الجهود المستمرة لرفع مستوى الأداء التعليمي بالطريقة التي يرتضيها الجميع.

1-5-2- التقويم الفردي

وهو الذي يتولى المعلم وحده مسؤولية الإشراف عليه بحكم انه يمارسه بمفرده في حجرة التدريس و هذا النوع من التقويم يترتب عليه مسؤوليات خطيرة فإذا تحكم المعلم في آلياته وتقنياته في نسق يتسم بالاستمرارية والديمومة فانه ينجز نتائج جيدة بتحقيق الأهداف والغايات المنتظرة بالكيفية المرضية التي يبغيها المجتمع وهو الأمر الذي يخفف وطأة النقد التي يوجهها المجتمع بجميع مؤسساته نحو المدرسة وهيئة التدريس والتأطير ومن هنا يمكن القول بان التقويم الفردي يتمركز حول محاور ثلاثة وهي : التقويم التشخيصي، التقويم التكويني ، التقويم التحصيلي .

1-5-2-1- التقويم التشخيصي

يسميه الباحثين بالتقويم التمهيدي أو التبعي و هو عملية يمكن بواسطتها الحكم عن الوضع الآتي عند المعلم ومدى استعداده للتعليم الجديد بناء على تحديد مستواه فيما قبل فهو إجراء نقوم به في بداية سنة دراسية أو دورة أو مجموعة دروس أو درس أو جزء من درس حتى نتمكن من الحصول على بيانات و معلومات تبين لنا مدى تحكم التلميذ في المكتسبات السابقة (قدرات مهارات معارف) والتي يستند عليها تدريس معطيات جديدة كما يمكن تحديد أسباب التعثر حتى يتمكن اتخاذ الإجراء العلاجي اللازم لتصحيح أو إزالة هذه العوائق قدر الإمكان.

1-5-2-2- التقويم التكويني

التقويم التكويني يمارس خلال عملية التدريس هو عملية مستمرة تتبع طيلة فترة التكوين فهو إخباري أي يمكن إعطاء معلومات وإخبار المدرس والتلميذ معا بكيفية واضحة عن أوضاع حالات التعليم والمتعلم التي يكونان بصددها كما يمكن تحديد درجة مواكبة التلميذ للدرس ومدى الصعوبات التي يمكن أن تصادفه خلاله فيتمكن المدرس وبسرعة من استدراك نقاط الضعف وتصحيح ومعالجة هذه الصعوبات من اجل بلوغ الأهداف.

1-5-2-3- التقويم التحصيلي

يطلق عليه التقويم النهائي أو التجميعي أو الإجمالي هو تلك الممارسة التربوية التي يقوم بها المدرس أو جهاز خاص مكلف على التلاميذ في نهاية تعليم معين قصد الحكم على نتائجه أو إصدار أحكام نهائية على فعالية العملية التعليمية من حيث تحقيقها للأهداف المحددة بمقرر دراسي أو جزء منه خلال فترة دراسية (فصل أو سنة أو عدة سنوات) كما يوضح ذلك بلوم في قوله (انه يحكم على مجموعة أعمال نهائية)

وللتقويم التحصيلي عدة أهداف، تذكرها فيمايلي:

- يمكن من قياس مستوى التلميذ و النتائج النهائية التي وصل إليها عند انتهاء فترة تكوينية (فصل سنة دراسية آو عدة سنوات مثل ماهو الشأن في امتحان شهادة التعليم الأساسي و غيرها من الشهادات)
- يعطي للمدرس أو الفريق الساهر على العملية التعليمية الفارق الموجود بين الأهداف المرجوة و الأهداف المحققة و التي لم تتحقق.
- معرفة إلى أي حد تم تحقيق الأهداف التي حددت له الفترة التكوينية

ويتم إنجازه كمايلي: التقويم التحصيلي يتعلق بالأهداف النهائية لذا فان انجازه ينسجم مع وضعيات معينة يوافق كل وضعية إجراء خاص بها.

إن كل وحدة آو محور تحتوي مجموعة من الدروس وقبل الانتقال من محور لأخر يجري هذا النوع من التقويم للتأكد من مدى بلوغ الأهداف المحددة بهذا الجزء المقرر تضم جميع أشكال المستويات من الأسئلة هدفها معرفة وفهم وتطبيق جميع الأهداف المكونة للدروس.

يجرى التقويم التحصيلي في نهاية كل فصل و ذلك ليمكن من قياس مستوى التلاميذ ولهذا تكون الأسئلة تضم مجموعة من الدروس ويستحسن أن لا تكون مقتصرة على درس دون الآخر أو ضمن مستوى واحد من مستويات الأهداف التربوية دون المساس بالأهداف الأخرى.

أما إجراء هذا التقويم في نهاية السنة لا يختلف كثيرا عنه في نهاية الفصل الدراسي فقط في مسألة الانتقال أو الرسوب من خلال المعلومات التي يوفرها لنا هذا التقويم عن قدرة التلميذ من المتابعة أو إعادة نفس المستوى لذلك فان الأسئلة تكون متنوعة ومختلفة وعامة تتصف بالشمولية حتى تغطي كافة الجوانب المقررة في التكوين.

1-6- أهمية التقويم

- ترجع أهمية التقويم إلى أنه قد أصبح جزءا أساسيا من كل منهج ، أو برنامج تربوي من أجل معرفة قيمة، أو جدوى هذا المنهج ، أو ذلك البرنامج للمساعدة في اتخاذ قرار بشأنه سواء كان ذلك القرار يقضي بإلغائه أو الاستمرار فيه وتطويره، بما أن جهود العلماء والخبراء لا تتوقف في ميدان التطوير التربوي فإن التقويم التربوي يمثل حلقة هامة وأساسية يعتمدون عليها في هذا التطوير .

- لأن التشخيص ركن أساسي من أركان التقويم فإنه يمكننا القول بأن هذا الركن " الشخصية يساعد القائمين على أمر التعليم على رؤية الميدان الذي يعملون فيه بوضوح وموضعية سواء كان هذا الميدان هو الصف الدراسي، أو الكتاب، أو المنهج، أو الخطة، أو حتى العلاقات القائمة بين المؤسسات التربوية وغيرها من المؤسسات.

- نتيجة للرؤية السابقة فإن كل مسؤول تربوي في موقعه يستطيع أن يحدد نوع العلاج المطلوب لأنوع القصور التي يكتشفها في مجال عمله مما يعمل على تحسينها وتطويرها.

- عرض نتائج التقويم على الشخص المقوم، وليكن التلميذ مثلا يمثل له حافزا يجعله يدرك موقعه من تقدمه هو ذاته ومن تقدمه بالنسبة لزملائه، وقد يدفعه هذا نحو تحسين أدائه ويعزز أداءه الجيد.

- يؤدي التقويم للمجتمع خدمات جليلة ، حيث يتم بوساطته تغيير المسار، وتصحيح العيوب، وبها تتجنب الأمة عثرات الطريق ، ويقلل من نفقاتها ويوفر عليها الوقت، والجهد المهدورين.